واصبروا
إن الله يحب الصابرين

إعداد

المكتب العلمي بدار طويق

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار طويق للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

في زمن الفتن، والمصـــائب والنكبـــات، أضحت حاجة النـاس إلى الصـبر لا تقل عن حـــاجتهم إلى الطعـــام بل تزيد عن الحاجة إلى الطعـــام والشـــراب والهـــواء، كيف لا؟ وللصـــبر وأهله منزلة عاليـــة، وقـــدر جليل وثـــــواب جزيل أليس هو خلق الأنبيـــــاء والصالحين؟

إن الدنيا لا تخلو من المصائب والشـدائد والكربات والعظائم، فـالمؤمن مبتلى بقـدر الله تعـالى، والـدنيا سـجن المـؤمن وجنة الكـافر، والقـابض على دينه كالقـابض على الجمـر.. ولما كـان الصـبر نصف الإيمـان، وخلقاً فاضلاً من أخلاق النفس، وقائـداً لها إلى طاعة اللـه، وصـارفاً لها عن معصـيته، كان من الضـرورة أن يـبين منزلته وحقيقته والأمور التي تقدح فيه، والأمـور الـتي تعين عليه.

حقيقة الصبر:

الصـــــبر هو حجز النفس عن الجـــــزع، واللسان عن الشـكوى، والجـوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها.

وهو خلق فاضل من أخلاق النفس، يمنع صاحبه من فعل ما لا يحسن ولا يحمد، وبه صلاح النفس وقوام أمرها.

والصبر للنفس بمنزلة الخطام والزمـام، فهو الــذي يقودها في ســيرها إلى الجنة أو النار، فإن لم يكن للمطية خطام, ولا زمـام شردت في كل مذهب.

والصبر عن محارم الله أيسر من الصــبر على عذابه.

فإن الصـابرون بعز الـدارين، لأنهم نـالوا من الله معيـــة، فهو معهم بهدايته ونصـــره وفتحه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّـابِرِينَ**﴾يضـاعف لهم الأجر ويوافيهم إياه بغـير حسـاب، وكل عمل يعــرف ثوابه إلا الصــبر ﴿**إِنَّمَا يُـوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْـرَهُمْ بِغَيْـرِ حِسَـابٍ**﴾رغب الله تعـــــالى فيه بقولـــــه: ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّـابِرِينَ**﴾وأخــبر أن الصــبر خــير لأهله ﴿**وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾.

وعلق الفلاح في الـدنيا والآخـرة بالصـبر ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَـابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾. قـال عمر – رضي الله عنه – (وجـدنا خـير عيشنا بالصـبر). وقـال الحسن – رضي الله عنه – (الصبر كنز من كنوز الجنـة، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنـده). وقـال علي رضي الله عنه: (ألا إن الصـبر من الإيمـان بمنزلة الـرأس من الجسـد، فـإذا قطع الـرأس بـار الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له).

أنواع الصبر ثلاثة:

صبر على طاعة الله، وصـبر عن معصـية الله، وصبر على أقدار الله.

أما الصبر على الطاعات، فهو صبر على الشـــدائد، لأن النفس تنفر عن كثـــير من العبادات كسلاً وإيثاراً للراحة.

ويحتاج العبد للصـبر على طاعة الله في ثلاثة أحوال:

1- صـــبر قبل الشـــروع في الطاعة بتصـحيح النيـة, وتجنب دواعي الريـاء، ولـذا قدمه الله تعـــالى على العمل ﴿**إِلَّا الَّذِينَ**

صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

2- الصـــــبر حــــال العمل كي يحقق الإخلاص, ولا يغفل عن الله أثناء العمل، ولا يكسل عن تحقيق آدابه وسننته وأركانه.

3- الصبر بعد الفراغ من العمـل، الصـبر عن إفشـــائه والتظـــاهر به تجنبا للريـــاء، والصــبر عن الإعجــاب بــه، أو الإتيــان بما يبطله، فالطاعة تحتاج إلى صبر ومجاهدة.

أما الصــبر عن المعاصي فيكــون بحبس النفس عن متابعة الشـهوات, وعن الوقـوع في المحرمــات، وفي الحـــديث: «**وحفت النار بالشهوات**». لأن النفوس تشـتهيها, والخـــــــير أن يحبس العبد نفسه عن كل معصية.

أما الصبر على أقدار الله, فيكون بالرضا والتسليم لقدر الله تعـالى، وحبس اللســان عن الشكوى لغير الله تعالى، وحبس القلب عن التسخط والجـزع، وحبس الجـوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك.

مراتب الصبر: وهي ثلاثة:

الأولى: الصبر بالله: ومعنـاه الاسـتعانة

به، وإن صـبر العبد بربه لا بنفسه **﴿وَاصْـبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾** فإن لم يوفقك الله له لم تصبر.

الثانيــة: الصــبر للــه: غالبا حث على الصبر محبة الله وإرادة وجهه.

الثالثــة: الصــبر مع اللــه: وهو دوران العبد مع مــراد الله وأحكامه صــابراً نفسه معها، وهذا صبر الصديقين.

الصبر في القرآن الكريم:

ذكر الصـبر في القـرآن في نحو تسـعين موضعاً:

1-الأمر به ﴿وَاصْـبِرْ وَمَا صَـبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

2-النهي عن ضـــده وهو الاســـتعجال والجزع **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَـبَرَ أُولُو الْعَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾.**

3-الثنــاء على أهله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

4-تعليق الإمامة في الــدين بالصــبر واليقين **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْـــدُونَ**

بِأَمْرِنَا لَمَّا صَـــــبَرُوا وَكَـــــانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ.

5-ثنـاء الله على عبـاده الصـابرين وحبه لهم **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**.

الصبر في السنة:

قال النبي : «**من تصبر يصبره الله, وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع له من الصبر**».

وقال صـلى الله عليه وسـلم: «**إن الله عز وجل قـــال: إذا ابتليت عبـــدي بإحـــدى حبيبتيه – أي عينيه – فصـــبر عوضته منها الجنة**».

أمور تقدح في الصبر:

1-الشـكوى إلى المخلـوق: فيشـكو من يرحمه إلى من لا يرحمـــه، ولا ينـــافي الصـبر الشـكوى إلى الله تعـالى، كشـكوى يعقـوب عليه السـلام **إِنَّمَا أَشْـكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**.

2-ما يفعله النــــاس عند نــــزول المصـيبة من شق الجيـوب ولطم الخـدود وخمش الوجـــوه، ونتف الشـــعر, والـــدعاء

بالويل والثبور ورفع الصـوت عند المصـيبة، ولا ينافى الصبر البكاء من غـير كلام محـرم **﴿وَابْيَضَّــتْ عَيْنَــاهُ مِنَ الْحُــزْنِ فَهُــوَ كَظِيمٌ﴾**، قـال قتـادة: كظيم على الحــزن, فلم يقل إلا خيراً.

3-إظهـــار المصـــيبة والتحـــدث بها للنـــاس، فمن الـــبر كتمـــان المصـــائب والأمـــراض والطاعـــات، وقيل كتمـــان المصائب رأس الصبر.

4-الهلع والجـــــــــزع عند ورود المصـــــيبة، والمنع عند ورود النعمة **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّـرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾**.

أخي الحبيب.. إن من لـوازم الإيمـان أن ترضى عن ربك سبحانه، فترضى بأحكامـــه، وترضى بقضائه وقدره، خيره وشره.

إن الانتفائية بالإيمـان بالقضــاء والقــدر ليست صــــحيحة، وهي أن ترضى فحسب عند موافقة القضـاء لرغباتـك، وتسـخط إذا خالف مرادك وميلـك، فهـذا ليس من شـأن العبد.

إن قومـــاً رضـــوا بـــربهم في الرخـــاء, وسـخطوا في البلاء, وانقـادوا في النعمـة،

وعاندوا وقت النقمة, فكـان جـزاؤهم: فـإن أصـابه خـير اطمـأن بـه, وإن أصـابته فتنـة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة.

رضينا بك اللهم رباً
وبالمصطفى المختار نوراَ
فإما حياة نظم الوحي
وإلا فموت لا يسر الأعاديا

إن الرضا بوابة الديانة الكـبرى، منها يلج المقربـون إلى ربهم، الفرحـون بهـداه، المنقادون لأمره، المستسلمون لحكمه [1].

الأسباب المعينة على الصبر:

1- المعرفة بطبيعة الحيـاة الـدنيا، وما جبلت عليه من الكدر والمشقة.

2- معرفتك بأنك وما بيـدك ملك لله تعالى، ومرجعك إليه.

3- اليقين بحسن الجزاء عند الله تعالى.

4- الثقة بحصول الفرج.

5- الاستعانة بالله تعالى.

6-الاقتداء بأهل الصبر.

---

[1] (?) لا تحزن د/عايض القرني.

***